

Others trying
to control your life

محاوَلات الأخرين للتحكّم
في حياتك



محاوالت الأخرين للتحكم في حياتك

بقلم
جويس ماير

محاولات الآخريين للتحكم فى حياتك

المؤلف : جويس ماير
الناشر : P.T.W للترجمة والنشر
المترجم : إيمان أسعد
المطبعة : شركة الطباعة المصرية ت: ٦١٠٢٠٩٥
رقم الإيداع : ٢٠٠٧ / ١٣١٧١
الترقيم الدولي : 7 - 320 -344 - 779 - 879
الطبعة الأولى :

المراجعة والجمع التصويري و الإعداد الفني والتوزيع
P.T.W للترجمة و النشر
ت: ٢٦٦٧٨٩٨٠ - ٢٦٦٧٨٩٨١

جميع حقوق الطبع فى اللغة العربية محفوظة للناشر وحده،
ولا يجوز استخدام أو إقتباس أى جزء أو رسومات توضيحية من الواردة
فى هذا الكتاب بأى شكل من الأشكال بدون إذن مسبق منه.

English title:
Roots of Rejection
copyright © By Joyce Meyer
Arabic edition © 2007 by PTW

(١)

التعرف على جذور الشعور بالرفض

محتقر ومخذول من الناس رجل أوجاع
ومختبر الحزن وكمستر عنه وجوهنا محتقر فلم
نعتد به. (إشعيا ٥٣: ٣).

يحاول بعض الناس في عالمنا اليوم إثبات
قيمتهم عن طريق صعودهم سلم النجاح
معتقدين أنهم إن استطاعوا الحصول على ترقية
في العمل، أو على منزل أكبر أو سيارة أحدث
صيحة أو كانت لهم علاقات بطبقات اجتماعية
معينة سيكون لهم قيمة في المجتمع وسينالون
قبول واحترام الجميع. وكم هو محزن أن نرى
أشخاصاً دخلوا دوامة الحياة وامتلات حياتهم
بأنشطة عديمة الجدوى، دون أن يدركوا أن
حاجتهم الحقيقية هي محبة يسوع المسيح.

حتى يسوع نفسه لم يتمتع بقبول ورضا الناس عندما عاش على الأرض، بل كان محترقاً ومخدولاً من كثيرين، لكنه تحمل هذه جميعها وأكثر منها حتى يحررنا نحن من جذور الشعور بالرفض. ففي بحثي عن الحرية من جذور الشعور بالرفض، أدركت أن كل ما تحمله يسوع على الأرض من رفض واحتقار والآلام الرهيبة التي احتملها على الصليب كانت لأجلنا. لقد كان يسوع إنساناً بلا خطية ولم يعانِ من أية مشاكل، كما أنه اختبر كل هذا الرفض لسبب فيه، بل كنا نحن أصحاب المشكلة. ولذلك جاء وحمل عنا مشاكلنا وجروحنا وآلامنا وحتى مشاعر الرفض التي نشعر بها.

والشعور بالرفض ليس أداة يستخدمها إبليس لمهاجمة المؤمنين، ولكن يعاني الملايين من البشر في جميع أنحاء العالم من الشعور المؤلم بالرفض، بل وهناك شريحة عريضة من المجتمع

الأمريكي عانت من آلام الشعور بالرفض في مرحلة أو أخرى من حياتهم.

وهناك أسباب كثيرة للشعور بالرفض منها سوء المعاملة (سواء جسدياً، أو معنوياً، جنسياً أو عاطفياً) والنزاعات داخل العائلة، التبني، التخلي عن الأطفال، الخيانة الزوجية، الطلاق، ورفض الزملاء أو الأنداد إلخ. ولكل منها نتائج عديدة. وسوف ندرس في هذا الكتاب أسباب ونتائج الشعور بالرفض، وبينما ننظر إلى ما يقوله الكتاب المقدس عن كيفية التغلب على هذه المشاعر من خلال عمل المسيح الكامل على الصليب، أو من أن كثيرين سيتحررون.

صفات عامة ومشاركة

كتب الطبيب المسيحي والمشير بول تورنيير في كتابه "المعاناة الخلاقة" بعض الملاحظات الشيقة حول موضوع الحرمان العاطفي. فلقد

لاحظ أن معظم قادة العالم المعروفين يشتركون في صفة عامة تجمع بينهم وهي أن معظمهم كانوا أيتاماً وأن بعض من هؤلاء القادة العظماء كانوا ضحية سوء المعاملة وقد عومل بعضهم معاملة سيئة جداً. ويقول تورنيير "إنها حقيقة مؤكدة أثبتتها دراسات عديدة أجريت على هؤلاء العظماء، أن ٧٥ ٪ منهم عانوا حرماناً عاطفياً شديداً أو اختبروا معاناة كبيرة أثناء طفولتهم المبكرة. ولأنهم شعروا في داخلهم أنهم بلا قيمة، حاولوا باستماتة أن تكون لحياتهم قيمة ونتيجة لهذا المجهود الكبير، نجح الكثير منهم نجاحاً بارزاً.

ويحكي كتاب "الثلثون الخفي للعظمة" قصة حياة رجال ونساء عظماء استخدمهم الرب بطرق غير عادية في الماضي. ونستطيع أن نتعلم حقائق رائعة من خلال دراستنا للخلفيات التي جاء منها كل منهم، ويوضح الكتاب أن

المعاناة التي نختبرها أثناء الطفولة تمهد لحياة مليئة بالصراعات. فعلى سبيل المثال، توفي والد ديفيد برينارد عندما كان في الثامنة من عمره ثم توفت والدته وهو في الرابعة عشرة. وبالرغم من أنهما تركا له ثروة طائلة، إلا أنه حرم من حب وحنان الوالدين اللازمان لسعادة الطفل وشعوره بالأمان.

شعر ديفيد برينارد مثله مثل أي طفل يتيم ومهمل، بشعور غير عادي من الذنب وكأنه المسؤول عن وفاة والديه. ويحكي كاتب الكتاب أن الروح القدس حاول مراراً وتكراراً أن يعلن له أن كفايته هي في المسيح. وفي كل مرة يحاول أن يطبق هذا الحق لفترة وجيزة ولكنه سرعان ما يعود إلى الشعور بالمعاناة ويحاول جاهداً أن يكون إنساناً كاملاً بجهد.

لقد عمل معي الله نفس الشيء مراراً وتكراراً وفي كل مرة كنت أرفض بنفس الطريقة التي

كان يرفض بها ديفيد برينارد عمل الرب له. فخلال الأوقات التي كنت أشعر فيها بالمعاناة كان الروح القدس يعلن لي عن نعمة الرب ورحمته وأن كمالي وكفايتي هما فيه. فكنت أدخل إلى راحة الرب وأبقى هناك لفترة من الزمن أتمتع بالانتصار. ولكن بعد قليل، يهاجمني إبليس ثانية، فيعطيني الرب إعلاناً آخر أقوى وأعمق. فبمجرد أن يعرف إبليس نقطة ضعفك تأكد أنه سوف يهاجمك من تلك النقطة مرة أخرى ليرى إن كان هناك أمل في هزيمتك من خلالها.

ولكن هل تعرفون ماذا حدث مع ديفيد برينارد؟ يقول كاتب الكتاب "وبحلول عام ١٧٠٠ تمكك الخوف منه وتوفي كمرسل عندما بلغ التاسعة والعشرين من عمره". فبالرغم من خدمته الرائعة، إلا أنه مرض جداً ولم يعد قادراً على الوعظ أو الصلاة. لقد استنفذ هذا الشاب كل طاقته

في محاولاته لخدمة الرب بكمال. وكانت النتيجة أنه أنفق نفسه لدرجة أنه مرض جسدياً ومات لأنه بكل بساطة كان يشعر بعدم الأمان نتيجة لشعوره بالرفض.

ترى كم يمتلئ عالمنا اليوم بأناس مثل "ديفيد برينارد" يسعون جاهدين أن يجدوا قيمة لذواتهم من خلال صعودهم سلم النجاح؟ إن محبة يسوع المسيح التي يهبها لكل شخص هي كل ما نحتاج، كما أن رأيه فينا هو فقط ما ينبغي أن يهمنا.

كنت أريد أن أكون محبوبة من الجميع، ولكنني اكتشفت منذ وقت طويل أن هذه الأمنية تتطلب بذل الكثير من الجهد. ولكن بعد أن قررت ألا ألقى بالألماء لما يظنه الآخرون عني، اكتشفت أنهم لا يعتقدون أنني شخصية سيئة بالمرّة. لقد أدركت أن إبليس سيوجد أشخاص يعبرون عن عدم

محبتهم لك طالما أن الأمر يشغل بالك. ولكن عندما لا يشغلك هذا، ستجد أن هذه النوعية من البشر ستختفي.

الرفض والصليب

لقد رفض يسوع نفسه من الآخرين وكان محتقراً ومخدولاً، ولذلك فهو يفهم ويشعر بآلامنا. فعندما تتألم من مشاعر رفض الآخرين لك، تستطيع أن تستمد قوتك وشفاءك منه.

يستخدم إبليس رفض الآخرين لك كأحد وسائله المفضلة التي يستخدمها ضد أولاد الله. فهو لا ينتظر طويلاً ليبدأ في زرع بذار الرفض في حياتك ولكنه ربما يكون بدأ بالفعل منذ سنوات مضت، وقد يكون زرع تلك البذور قبل أن تولد حتى تشعر أنك بلا قيمة وأنت شخص غير مرغوب فيه.

لكن إبليس كذاب وأبو الكذاب. وسيساعدك هذا الكتاب أن تجدد ذهنك بحسب كلمة الله. فالله يقول إنك شخص غالٍ على قلبه وأنه اختارك لتكون له شعباً وأنه هزم العدو لأجلك. فقط آمن بما يقوله الله عنك ولا تلق بالاً لما يقوله عنك إبليس أو الآخرون.

فبالرغم من مشاعر الرفض التي اختبرتها في الماضي أو التي تختبرها اليوم من وقت لآخر، إلا أنك تستطيع أن تتحرر من تلك المشاعر حتى لا يكون لها تأثير عليك بالرغم من وجودها في حياتك، إن آمنت فقط بما يقوله الله عنك.

لم يعد لرفض الآخرين تأثير على حياتي الآن لأنني أدركت مكانتي في المسيح يسوع. لقد عرفت قيمتي، والتي لا تتحدد بما يعتقد الآخرون عني بل بما أعلمه عن أنا.

أنا مقبولة في المحبوب (أفسس ١: ٦، ٧). فإن

كان الله معي، فمن يستطيع أن يقف أمامي؟
(رومية ٨: ٣١).

بذرة ثم جذر ثم شجرة

يبدأ الشعور بالرفض في صورة بذرة تُزرع في حياتنا عن طريق أشياء مختلفة تحدث لنا. ولا يكتفي إبليس بزرع بذار الرفض ولكنه يزرعها على عمق كبير من سطح التربة حتى يكون لها جذر دفين تتفرع منه جذور أصغر ولن يمض وقت طويل حتى تصبح تلك الجذور الكبيرة والصغيرة معاً شجرة كبيرة.

قال الله في (إشعيا ٦١: ٣) أنه يريد أن يكون شعبه أشجار البر. وتتحد الثمار التي تظهر في حياتك حسب التربة التي تأصلت فيها الجذور. فإن كانت التربة التي نمت فيها الجذور عبارة عن مواقف متكررة من الرفض وسوء المعاملة والعار والشعور بالذنب وعدم الثقة بالنفس وإن

كانت تفكر دائماً في أن هناك خطأ في حياتك فتأكد أن تلك المشاكل ستبدأ في الظهور في حياتك وستقول لنفسك "حسناً إن كنت أنا غير مقبولاً، فلا بد من البحث عن حياة بديلة أستطيع التظاهر بها أمام الناس".

وقد ترفض ذاتك لأن شخص آخر رفضك وعندئذ تمتلئ حياتك بالصراعات والاضطرابات الداخلية وتثمر شجرة حياتك ثمار سيئة مثل الاكتئاب والسلبية وعدم الثقة بالنفس والغضب والتحكم في الآخرين حتى أنك تصبح دياناً للآخرين كارهاً لمن حولك شاعراً بالشفقة على ذاتك. إن الجذور تحدد نوع الثمار، فالثمار الفاسدة تأتي من جذور فاسدة والثمار الجيدة من جذور جيدة.

إن كانت جذور حياتك قد زُرعت وتَأصلت في تربة تمتلئ بالقبول والحب فستحمل حياتك

ثمار جيدة مثل ضبط النفس والوداعة والأمانة
والصلاح والصبر والسلام والفرح والمحبة.

لقد كانت الخلفية التي جنّت منها تتسم بسوء
المعاملة وتعرضت للرفض ليس فقط من مصدر
واحد ولكن من مصادر عدة. ثم قبلت المسيح
مخلصاً لحياتي وبدأت أعيش الحياة المسيحية،
فبدأت أتردد على الكنيسة وحاولت أن أسير مع
الرب في طريقه. وبدأت أسمع عظات كثيرة عن
كيفية السلوك كمؤمنة جديدة، فقد كنت في أمس
الحاجة لمثل تلك العظات لأنني كنت أعاني من
مشاكل كثيرة.

ولأن الإصرار والعزيمة من سمات شخصيتي،
كنت أعود إلى المنزل وأحاول أن أطبق هذه
الرسائل التي سمعتها في حياتي اليومية. وكنت
بالفعل أتغلب على بعض من تلك المشاكل التي
كانت تتناولها العظات ولو لفترة زمنية محددة.

لكن وبالرغم من التغلب على بعض المشاكل في بعض جوانب حياتي، إلا أن ثمار الشعور بالرفض كانت تظهر في جوانب أخرى.

أستمررت لسنوات وسنوات أصارع حتى أكون مؤمنة صالحة وأفعل كل ما هو حق وأن يكون سلوكي مقبولاً. وكانت مشكلتي الكبرى هي التعامل والتكيف مع الآخرين. فعندما تكون هناك جذور شعور بالرفض في حياتك، فإن هذا الرفض سيظهر من خلال علاقاتك بالآخرين بصورة أو بأخرى ولكنه حتماً سيظهر.

خلال تلك الفترة كنت مؤمنة تحب الرب فقد قبلته مخلصاً لحياتي وكنت أوّمن إنني سوف أذهب للسماء إن وافتنى المنية ولكني لم أكن أتمتع بأي انتصار دائم في حياتي. وبدأت أدرك إنني أفتقر لإعلان من الرب عن محبته لي، وعندما اكتشفت مقدار محبته لي بدأت حالتي

تتحسن. لقد اكتشفت أن الشفاء من الشعور
بالرفض يستغرق وقتاً طويلاً.

يعلمنا الكتاب المقدس إنه علينا أولاً أن
نستأصل الجذور القديمة ثم نزرع من جديد.
وليس فقط أن نزرع ولكن أن تنمو جذورنا في
التربة الجديدة وتتأصل في محبة الله وفي يسوع
المسيح ففي كل مرة تسمع فيها كلمة الرب
وتصغي لما يقوله لكي تطيعه، تنال بعض من
الشفاء وعندما تواصل سماع الكلمة تنال جزء
أكبر وهكذا.

كن دارساً جيداً لكلمة الرب ودعه يعطيك ملء
الحياة التي جاء يسوع ليهبك إياها، فهي تشمل
البر (حتى وإن أخطأت) والسلام الذي يفوق كل
عقل (حتى وإن لم تبشر الظروف بالسلام)
والفرح الذي لا ينطق به (حتى وإن لم يكن هناك
ما يبهج القلب) فهذا هو الميراث الذي لنا في
يسوع المسيح، فهل تتمتع به؟

لقد دعاني الرب لكي أساعد شعبه لكي يعيش
حياة منتصرة. فقد تكون في طريقك إلى السماء،
ولكن هل تتمتع بالرحلة حتى تصل إلى هناك؟
إن كانت إجابتك بالنفي، فهناك خلل في حياتك،
وعلاجك هو الرب يسوع.

(٢)

الخوف من الإنسان

عندما يتملكنا الشعور بالخوف من الإنسان، نجتهد في بذل كل ما بوسعنا حتى نرضيه بدلاً من أن نرضي الله. وعندما يكون في حياة الإنسان جذور شعور بالرفض، فمن السهل جداً أن يقع في فخ محاولة إرضاء الناس وذلك حتى يتجنب هذا الإنسان رفض الناس له.

ويا لها من حيلة خادعة وخطيرة يحاول إبليس أن يوقعنا بها. فإن كانت هذه هي الطريقة التي تكسب بها أصدقاءك، فكيف يستمر الحال على ما هو عليه في هذه الصداقة، ويا لها من عبودية قاسية تلك التي نقع فيها عندما نحاول أن نرضي من هم حولنا بسبب الخوف منهم.

وفي هذا الفصل، أحاول بنعمة الله أن أوضح لك أن محاولة إرضاء الناس بدلاً من إرضاء الله هي خطية يجب أن نبتعد عنها، ربما لم تفكر قبلاً في هذا الأمر لكن انظر معي ما يقوله لنا الرب في الرسالة إلى (رومية ١٤ : ٢٣) "كل ما ليس من الإيمان فهو خطية". فمن المؤكد أن إرضائي للآخرين ليس من الإيمان وبالتالي فهو خطية لأنني أفعل ذلك بدافع الخوف من الناس وليس بدافع الإيمان بالرب.

ولكن ما معنى الخطية؟ إن الدراسة المتأنية لكلمة خطية توضح أنها تعني عدم إصابة الهدف - أي أن نعجز عن تنفيذ مشيئة الله. ومشيئة الله لحياتنا هي أن نتبع قيادة الروح القدس لنا وليس أن نفعل ما يأمرنا به الآخرون. وأنا هنا لا أقصد أن ألا نفعل ما يطلبه منا الآخرون ولكنني أقصد أن مشيئة وقصد الله لحياتنا لا بد أن يحتل دائماً المكانة الأولى، يجب

أن نفعل ما يطلبه الآخرون منا على ألا يكون الدافع هو فقط إرضائهم حتى لا يغضبوا منا أو يرفضونا حتى وأن تعارضت مطالبهم مع مشيئة الله. فلا تزال هناك فرصة الاختيار إما أن نرضي الناس أو نرضي الله.

لقد خصصت جزء كبير من هذا الكتاب في محاولة لمساعدتك لكي تتحرر من الناموس في حياتك. وأنا هنا لا أحاول أن افتح الباب أمام إبليس ولكني أحاول، بينما أكتب تلك السطور، أن أوجه حديثي لهؤلاء الذين أوقعهم إبليس في فخ إرضاء الآخرين. وعندما أقول لكم أن إرضاء الناس خطية، فأنا أحاول أن ألفت نظرك إلى أهمية الموضوع وجديته دون أن أجعلك تشعر بالذنب أو الدينونة. وهنا يتضح الفرق بين الدينونة وتبكييت الروح القدس. فعادة ما يستخدمني الله لكي يبكت الآخرين على خطاياهم مستخدماً كلمته وروحه القدوس.

ومن خلال تلك الكلمات تذكر أن الله يبكتك على خطاياك ولا يدينك عليها. فهو يبكتنا حتى نرى خطايانا لنعترف بها ونتوب عنها ونقبل قوة الروح القدس وغفران الله. وبذلك نسمح له أن يساعدنا لكي نتحرر من كل خطية موجودة في حياتنا.

يعلم يسوع ضعفاتنا ونقائصنا وهذا ما نصت عليه الرسالة إلى (العبرانيين ٤: ١٥) ولكنه يرفض أن نستغل معرفته بضعفاتنا حتى نظل في خطايانا وبالتالي نظل تحت نير العبودية.

إن التحرر من الخوف من الإنسان هو من محاولاته الدائمة لإرضاء البشر ليس بالأمر اليسير لأن ذلك يتطلب إعلان حقيقي من الرب عن هذا الأمر وعن المشاكل التي قد يسببها. كما أن عملية التحرر تطلب الإصرار والرغبة القوية في التحرر.

لقد عشت سنوات عديدة أحاول تقديم الأعذار لعدم التقدم في حياتي الروحية لأنني كنت أقول لِنفسي "لا يوجد ما يمكن عمله، فلقد تعرضت لسوء المعاملة ولهذا السبب توجد مخاوف كثيرة في حياتي ولا يوجد ما يمكنني عمله لأصلح من حالي". وتلك هي الأعذار التي يقدمها كثيرون حتى يبقوا تحت نير العبودية. وقد تكون هذه الأعذار حقيقية في حياة الناس ولكن هناك قوة موجودة في كلمة الله تكفي للتغلب على هذه الحقائق.

يفهم يسوع ضعفاتنا ويشعر بها ولكنه لا يريدنا أن نبقى عبيداً للخوف من الإنسان، وأنا أوْمَن أن الرب قادك لقراءة هذا الكتاب حتى يحررك من هذا الخوف كي يجعلك تدرك هذا الأمر وتستطيع مواجهته عندما يحاربك إبليس به. وأنا أثق إنك ستتغلب على الخوف من الإنسان ومحاولة إرضائه بكل شجاعة وسيساعدك على

ذلك محبتك للرب ورغبتك أن تعيش خاضعاً
لمشيئته رافضاً خطط العدو التي يستخدمها
ليتحكم ويقود حياتك بطريقته.

يمنحنا الله حرية الاختيار وحرية الإرادة،
ويريدنا أن نختاره ونختار أن نسلك في طريقه
ولكنه لن يفرض رغبته تلك علينا. أما إبليس فلن
يتورى عن استخدام القوة والعنف ليتحكم في
حياتنا ويحرمنا من الحرية التي لنا في المسيح.

ويستخدم إبليس جذور الرفض الموجودة في
حياة الكثيرين. وهنا يجب أن نلاحظ أن الخوف
من الرفض والخوف من الإنسان هما وجهان
لعملة واحدة. فعندما نخاف الناس فنحن نخاف
ألا يقبلونا، نخاف الوحدة، نخاف من سخريتهم
منا وتمنعنا تلك المخاوف من إتباع قيادة
وإرشاد الروح القدس لنا. يعلم إبليس جيداً أن
الرب أعد خطة رائعة لحياتنا ولذلك فهو يحاول
بكل الطرق والوسائل أن يبعدنا عن تلك اللحظة.

فإن أردت أن تتحرر من تلك المخاوف، عليك أن تواجهها. فالهروب منها أو تجنبها لن يحل المشكلة. علينا أن نواجهها عالمين أن يسوع عن جانبنا وهو موجود دائماً لمعونتنا وتعزينا. فالطريقة الوحيدة للتغلب على أي مشكلة تكمن في مواجهتها تحت قيادة وإرشاد الروح القدس.

فتحقيق الانتصار لا يحدث دائماً بطريقة معجزية. ففي بعض الأحيان يسمح لنا الرب أن نختبر بعض الانتصارات بطريقة معجزية ولكنها ليست الطريقة الوحيدة للنصرة. يستخدم الله طرق أخرى. ففي بعض الأحيان يعطينا الله القوة لمواجهة العدو مانحاً إيانا النصر عليه.

لا تخف

نعلم جميعاً أن الكتاب المقدس ينهينا عن الخوف ولكننا نعتقد أنه ينهينا عن الشعور بالخوف. ففي مرحلة من مراحل حياتي كنت

أعتقد أن مشاعر الخوف تدل على الجبن فكنت أشعر بعدم الرضا عن نفسي في كل مرة أشعر فيها بالخوف. وكانت مشاعر الخوف تمنعني من التقدم للأمام في كثير من جوانب الحياة. وطالما طلبت من الرب أن يأتي اليوم الذي لن أشعر فيه بالخوف وطلبت من بعض الأصدقاء أن يشتركوا معي في هذه الطلبة أيضاً. ولكن الله لم يستجب لي بل أعلن لي الحقيقة التي غيرت حياتي منذ سنوات والتي أحتاج أن أذكر نفسي بها من وقت لآخر.

ينهينا الكتاب المقدس عن الخوف "لا تخف لا تخف،" وكأنه يحذرنا من روح الخوف قائلاً "يستطيع الخوف أن يهاجمك ويمنعك من التقدم للأمام".

يسجل لنا الإصحاح الأول من سفر يشوع وعد الله بأن يعين يشوع في إتمام العمل الذي بدأه موسى فيقول في الإصحاح الأول والعدد التاسع

“أما أمرتك تشدد وتشجع ولا ترهب ولا ترتعب
لأن الرب إلهك معك حيثما تذهب.”

فإن لم يكن هناك احتمال أن يواجه يشوع
مشاعر الخوف، فلماذا يأمره الله بالأخاف، لقد
أعلن الرب ليشوع أن عليه القيام بمهمة عظيمة
ولكنه حذره من الخوف الذي قد يتسرب إلى قلبه
ليحاول أن يمنعه من القيام بهذه المهمة. فهل
قصد الله أن ينهي يشوع من الشعور بمشاعر
الخوف؟ بالطبع لا.

فكلمة خوف تعني الهروب والفرار. وبذلك
نستطيع أن نفسر تلك الآية بطريقة مختلفة وكأن
الله يريد أن يقول ليشوع “لا تهرب يا يشوع
عندما تشعر بالخوف”.

فهل تدرك الفرق بين مشاعر الخوف والهروب.
لقد أراد الله أن يقول ليشوع “عليك أن تثبت
عندما تشعر بالخوف عالماً إنني سوف أكون معك.

فقط أطع أوامري وأفعل ما أمرك به". وهذا يختلف كل الاختلاف عن تفسير الآية بالطريقة التالية "لا يجب أن تشعر بالخوف أبداً وإن حدث وتسرب الخوف إلى قلبك. فأنت شخص جبان إلى أقصى حد". ترى ما هي بعض ردود الأفعال الطبيعية للخوف؟ ربما تكون الرعشة أو تزايد عدد ضربات القلب أو جفاف الحلق أو التصبب عرقاً. وأنا لا أستطيع أن أجد ولو آية واحدة في الكتاب المقدس تحثنا ألا نتصبب عرقاً أو لا نرتجف أو نتوتر، فلا توجد آية توصينا ألا يأخذ قلبنا في الخفقان عندما نتعرض لموقف صعب.

هل حدث وأوقعتك مشاعر الخوف من عبودية بينما أنت على أعتاب تجربة جديدة أو اختبار جديد؟ فعندما تحاول أن تتحرر من عبودية ما في حياتك، تأكد أن مشاعر الخوف سوف تتسرب إلى حياتك لتمنعك حتى تبقى في تلك العبودية.

فعندما يأتي اليوم الذي يحررك فيه الرب، لا بد أن تكون على استعداد لمواجهة موقف أو شخص طالما شعرت بالخوف من مواجهته. إنه الوقت الذي يجب أن تواجه فيه الناس بالرغم من مخاوفك. إنه الوقت لتغير فيه نظرتك عن ذاتك ولكن تذكر دائماً أن الخوف سيحاول أن يمنعك بكل الطرق حتى تبقى عبداً، والطريقة الوحيدة للتححرر من هذه العبودية هي أن تثبت وجهك نحو الهدف قائلاً "لقد أمرني الرب أن أتقدم إلى الأمام، وسوف أفعل".

ترى ماذا سيعتقد الآخرون وكيف سيتصرفون؟

ترى ما هو الشيء الذي يخيفنا عندما نتحدث عن الخوف من الإنسان؟ إننا نخاف مما قد يظنون ولكن ماذا يخيفنا مما قد يفكرون فينا فبالرغم من عدم وجود داع للخوف، إلا إننا

كثيراً ما ننحني أمام إبليس خوفاً مما قد يظنه الآخرون عنا. وفي معظم الأحيان لا نعلم ما قد يظنه الآخرون ولكننا نظن الشر بسبب وجود جذور رفض في حياتنا.

وهكذا نسمح لإبليس أن يهمس في آذاننا "تري ماذا سيظن الآخرون إن تصرفنا بتلك الطريقة؟ ماذا سيعتقد الجميع إن اتخذنا خطوات للأمام ثم باءت مساعينا بالفشل؟ سوف يعتقدون أن ما سمعناه لم يكن من الرب. سوف يرون فشلنا وسوف يظنون كذا وكذا" ولكن لماذا نسمح أن تدار حياتنا بما يعتقد الآخرون؟ لماذا نسمح لهم أن يتحكموا في حياتنا؟

إن الخوف من الآخرين هو ليس خوف مما قد يظنوا فقط بل خوف مما قد يقولوه أو يفعلوه بنا. فإن فعلت شيئاً لا يوافق عليه شخص آخر فسوف يرفضني ولن أحظى بصداقته ومعرفته

بعد ذلك ولن يعيرني اهتمامه أو حبه بعد الآن.
وعندئذ سوف أتألم من مشاعر الرفض التي يجب
أن أتعامل معها.

واسمح لي أن اثبت لك ببعض الآيات الكتابية
أن إبليس يستخدم الخوف من مشاعر الرفض
حتى يمنعنا من السير بحسب مشيئة الله فيقول
الكتاب في (غلاطية ١: ١٠) "فأستعطف الآن
الناس أم الله؟ أم أطلب أن أرضي الناس؟ فلو
كنت بعد أرضي الناس لم أكن عبداً للمسيح".

يسعى كلاً منا أن يكون مقبولاً لدى الناس.
أليس كذلك؟ فبالرغم من إني لم أحظى بشعبية
كبيرة وسط زملائي في المدرسة، إلا إني كنت
أتمنى دائماً أن يكون أطفالي مقبولين من
الجميع، ولكن هذا لم يحدث أيضاً. ففي كثير من
الأحيان نتمنى حدوث أشياء بدافع غير سليم.
لقد تمنيت أن تكون بناتي غاية في الجمال وآية

في الحسن وأن يكون لأبنائي سحر وجاذبية خاصة ويحترفون لعب كرة القدم. لذلك كنت أحزن عندما أراهم بدون عدد كبير من الأصدقاء وفي أحد الأيام قال لي الرب "أنت تتمنين هذا لأولادك لأنك حرمت منه ولكن خطتي لأولادك مختلفة عن خطتك لحياتهم".

ففي كثير من الأحيان تشكل شعبية الأولاد في المدارس ووسط أقرانهم ضغطاً رهيباً على أعصابهم وعادةً ما ينتهي بهم الأمر بالانحراف إلى الطريق الخاطئ. فلو استمع الله لصلاتي حتى يكون أولادي مقبولين من الجميع ولهم شعبية كبيرة لساءت الكثير من الأمور في حياتهم والآن يخدمون جميعاً الرب ويشتركون معي في هذه الخدمة. تزوج ثلاثة منهم من مؤمنات فاضلات. وأثق أن الرب يعد الزوجة الصالحة لأبني الرابع الذي لا يزال طالباً بالجامعة. ترى ماذا كان سيحدث لو استجاب الله لي وحقق طلبتي بأن

يحظى أولادي بشعبية كبيرة في مدارسهم وبين زملائهم؟ أنا لا أعلم ولكن دعونا نطلب أن تكون لهم شركة وعلاقة مع الله أولاً قبل أن تكون لهم علاقات جيدة مع الآخرين.

لذلك لا تحزن إن لم يكن لك أصدقاء كثيرين وإن لم يرن جرس الهاتف طوال الوقت وإن لم يطرق بابك أحد فقط أطلب الرب ودعه يرشدك إلى إقامة العلاقات المناسبة مع الشخصيات المناسبة. لأن العلاقات مع الشخصيات الشعبية قد تضع أعباء وضغوط على حياتنا نكون في غنى عنها.

كنت أنتمي لكنيسة معينة قبل أن يدعوني الرب للخدمة. وكان هناك مجموعة من الناس طالما تمنيت أن أنتمي إليهم وأكون واحدة منهم. لذلك عملت الكثير لأجلهم وجاهدت حتى أرضيهم وبالفعل انضمت لتلك المجموعة.

ولكنني أدركت من خلال تلك التجربة أن الطريقة الوحيدة التي تضمن بقائي في تلك المجموعة هي أن أسمح لهم أن يتحكموا في حياتي.

فهل تعلمون ما حدث بعد ذلك؟ حدث إنه بعد أن اعتمدت بالروح القدس وبعد أن دعاني الرب لخدمة الوعظ وبعد أن تعلمت كل تلك الدروس التي أعلمها إياكم اليوم أن خيرتني تلك المجموعة بين الاستمرار في هذه التعاليم أو الانفصال عنهم قائلين "إن استمرارك في الإيمان بهذا الأسلوب يضعك أمام اختيارين، فإما أن تتخلي عن ما تؤمنين به أو أن تنفصلي عنا" لقد كانوا جماعة من المؤمنين، لذلك لا تفترض ألا يستخدم إبليس أقرب الأصدقاء حتى يجذبك بعيداً عن مشيئة الله.

لذلك عليك أن تحفظ في قلبك ما يأمرك الله أن تفعل.

يخبرنا الكتاب المقدس أن يسوع نفسه لم يكن له منظر أو جمال فنشتهيه ولكن أعطى اسمًا فوق كل اسم (أنظر ما جاء في فيلبي ٢: ٧-١١) فإن كنا نهتم بمظهرنا وسمعتنا الطيبة وإن كنا نسعى لأن تكون لنا شعبية بين الناس، فإننا بذلك نفتح الباب أمام إبليس لكي يدخل إلى حياتنا ويتسبب في رفض الناس لنا لسبب أو آخر وعندئذ سنسقط على الفور.

إن التقدم للأمام ليس تنافسًا للحصول على شعبية وسط الجماهير.

هل لاحظت ما قاله بولس الرسول في رسالته إلى (غلاطية ١: ١٠) وكأنه يريد أن يقول أنه لو كان يبحث عن رضا الناس لما استطاع أن يخدم الله. لكن هل تعلمون عدد هؤلاء الذين يرفضون طاعة أوامر الله في حياتهم لأنهم يخشون أن يفقدوا شعبيتهم وسط الناس؟

في كل مرة كان الرب ينقل فيها هذه الخدمة لمستوى أعلى، كان إبليس يشن هجماته عليّ بالرفض من الآخرين. وفي كل مرة يأتي الرفض من أقرب المقربين لي في ذلك الوقت. فإبليس لا يستخدم أشخاص لا تهتم بسماع آرائهم. فعندما يخبرك المقربين إليك أنك يجب أن تفعل هذا الأمر بالطريقة التي يتبعونها وإلا سيبدو منظرک غريباً، يكون وقع تلك الكلمات أصعب.

وعادة ما يخضع هؤلاء الذين يعانون من وجود جذور رفض في حياتهم لهذا التهديد وهذا النوع من الضغط النفسي دون أن يدركوا ذلك.

لذا سيفعلون أي شيء حتى ينالوا رضا الآخرين وقبولهم وحتى يبتسم الآخرون في وجوههم قائلين "أحسنت صنعاً يا فتى أو حسناً فعلت يا صبية".

وأنا هنا لا أحاول أن أشجعك على التمرد على

الآخرين كما لا أشجعك أن تفعل كل ما يحسن في عينيك. وإنما أنصحك بأن تصغي إلى حكمة من هم أكبر منك سنًا وعلمًا. أما هؤلاء الذين لا يمتلكون الحق في التدخل في حياتك، فلا تسمح لهم أن يتحكموا في تصرفاتك وأقوالك. لذلك أحرص أن يتحكم الآخرون في حياتك حتى لو كان لهم السلطة أن يفعلوا ذلك. وقد يستخدم الله رجال ونساء حتى يساعدوك أن تكتشف ما هي إرادته لحياتك لكن يجب ألا يستغل أحد هذا السلطان في التحكم في حياتك.

يقول الكتاب المقدس في (يوحنا ١٢: ٤٢) "ولكن مع ذلك آمن به كثيرون من الرؤساء أيضًا غير أنهم لسبب الفريسيين لم يعترفوا به لئلا يصيروا خارج الجمع."

وهذا ما حدث معي عندما اعتمدت بالروح القدس وأطعت دعوة الله لي أن أكرز وأعلم كلمة

الله، حيث طلب مني القادة أن أترك الكنيسة وبالفعل تم فصلي من الكنيسة التي كنت أنتمي إليها. لم يكن الأمر سهلاً عليّ لأنني كنت مرتبطة جداً بهذا المكان خاصة بعد المجهود الكبير الذي بذلته حتى أكون واحدة من هذه المجموعة. وبعد تعب وجهد استطاع زوجي أن يصبح شيخاً في الكنيسة لأنني أردت أن يكون ذا مركز مرموق هناك.

يبحث هؤلاء الذين لا يدركون أن قيمتهم الحقيقية هي في المسيح عن أشياء تجعلهم يشعرون بأهميتهم، فيبحثون عن نوعية معينة من الأصدقاء الذين يتمتعون بمناصب كبيرة في المجتمع وبنفوذ حتى يشعروا بأهميتهم.

وبالتالي يكونوا مضطرين لبذل جهد كبير للحفاظ على تلك الصداقات التي بنوها.

ولكن إن كنت تعتقد أن الوصول إلى أصحاب

المناصب الكبيرة أمر صعب، فتأكد أن الاحتفاظ
بهذه الصداقات أمر أصعب.

يقول عدد ٤٣ "لأنهم أحبوا مجد الناس أكثر
من مجد الله".

عليك أن تختار أن ترضي الله

يجب أن تختار أن ترضي الله وليس البشر
مهما كلف الأمر، حتى لو كان الثمن هو
التضحية بسمعتنا أو شهرتنا أو أصدقائنا. فلو
ضحيت بالأصدقاء، تأكد أن الرب سيعوضك
عنهم بأصدقاء آخرين كما عوضني أنا وديف
عن الأصدقاء القدماء بأصدقاء يعملون معنا في
الخدمة ويقدمون لنا المحبة والتعزية بالصلاة
عندما يرسلنا الرب للخدمة في الأماكن المختلفة
فهم يتشفعون لأجلنا ويطلبون بركة الرب
للخدمة التي بدأها معنا. لقد عرفنا معنى
الصداقة الحقيقية عندما تعرفنا عليهم،

فالأصدقاء الحقيقيون لا يقولون "إن لم تفعل هذا الشيء بطريقتنا، فمن الأفضل أن تنسحب من وسط الجماعة" فمن يفعل ذلك إنما يريد أن يسيطر ويتحكم في حياة الآخرين.

أما الأصدقاء الذين أعطاني إياهم الرب فهم من أكثر المشجعين لي حتى أكون كل شيء في المسيح. إنهم أصدقاء بمعنى الكلمة. أصدقاء لا تملكهم مشاعر الغيرة والحسد. فهم يساعدوني أن أتقدم إلى الأمام دون أن يحاولوا أن يستوقفوني حتى يتقدموا عليّ.

بعض الناس يصنعون معروفًا لك عندما يفرضوا عليك أن تختار إما أن ترضيهم أو تنسحب من وسطهم، فعلى الأقل يعرف المرء عندئذ نوعية الناس الذين يتعامل معهم. ولكن في كثير من الأحيان يكون أسلوب التحكم مستترًا وقد يُعبر عنه بنظرة عدم رضا أو عدم

موافقة على ما تقول أو تفعل. وقد تكون تلك
النظرة كافية حتى تغير رأيك وتسلك في الاتجاه
المعاكس.

وأريد هنا أن أكرر ما قلته من قبل. أنا لا
أحاول أن أتمرد على السلطة، فأنا أخضع لزوجي
ولراعي كنيسة المحليّة. وإن حدث في أحد
الأيام أن تقدم إلينا راعي الكنيسة قائلاً "أنا لا
أعتقد أنكما على حق فيما تفعلان ويجب عليكما
إعادة التفكير فيما خطتتما" فمن المؤكد أننا
سوف نضع الأمر أمام الرب في الصلاة حتى
يتراءى لنا مرة أخرى.

وهنا أقول أننا بحاجة أن نخضع لكل من لهم
سلطان من الله، فأنا لا أحاول أن أحت أي منكم
على التمرد. إن الوعظ عن موضوع السلطة
والخوف من الإنسان يكون صعب في بعض
الأحيان لأن بعض الناس يفهمونه بمحمل خاطئ.

ولذلك يجب أن تتأكد مما يقوله الله لك
وتكون على استعداد أن تفعل كل ما يأمرك به
حتى تتمتع بكمال مشيئة الرب في حياتك.
فهناك عدد كبير من الناس لا يتمتعون بخطة
الله لحياتهم لأنهم اختاروا أن يرضوا الآخرين
وقليلون هم الذين رفضوا مخافة الناس
وواصلوا تقدمهم للأمام بالرغم من هجمات
إبليس على حياتهم حتى يختبروا إرادة الله
الصالحة لحياتهم.

يحتاج شعب الرب أن يكون طائعاً لكلمة الله
فالرسول بولس يقول أن كل من يرضي الناس لا
يستطيع أن يخدم المسيح. فإن كنا نسعى لنوال
رضا الناس، فلن نستطيع أن نكون عبيداً لله
(غلاطية ١: ١٠) فالعبد هو من يقول "حسناً يا
رب، لقد اخترت أن أكون عبداً لك بإرادتي وسوف
أفعل كل ما تأمرني به مهما كلف الأمر. فأنا ملك
لك، افعل بي ما تريد".

لقد فقدت أصدقائي عندما قررت أن أكون عبدة ليسوع المسيح، كما ثار عليّ بعض من أعضاء عائلتي وشعرت وكأني منبوذة من الجميع لفترة طويلة. ولكنني سعيدة الآن بالقرار الذي اتخذته.

فقبل أن أقبل المعمودية الروح القدس كانت حياتي بائسة.

لقد بذلت مجهوداً كبيراً لأكون أحد أعضاء تلك الجماعة واجتهدت حتى يصبح ديف واحداً من شيوخ الكنيسة وكنت أسعى دائماً حتى نكون من المدعوين إلى الحفلات والمناسبات التي كانت تقام هناك.

فإن أراد أحد الأعضاء أن يقيم حفلاً في الكنيسة ولم يدعني، كنت أسعى بكل الطرق حتى أحصل على دعوة لهذا الحفل.

فهل شعرت بالرفض أو الإهانة لأن أحداً أقام

حفاً دون أن تكون أحد المدعويين؟ لازالت هناك
دعوة مقدمة لك حتى تتحرر من تلك المشاعر.
فقط ثق في الرب.

(٢)

محاولات الآخرين للتحكم والسيطرة على حياتك

يعرف قاموس ويستر كلمة السيطرة بأنها محاولة ممارسة الضغط على الآخرين إما باستخدام العنف أو الخداع وتعني أيضاً التحكم في حياة الآخرين تحت تأثير الترهيب أو الترغيب. وتعتبر السيطرة أو التحكم في حياة الآخرين خطية فهي نوع من أنواع ممارسة السحر والشعوذة. وأنا لا أقول إن كل من يتسلط على الآخرين هو مشعوذ أو به أرواح شريرة ولكني أقول أن ممارسة الضغط على الآخرين هو أحد المبادئ المستخدمة في أعمال السحر. يعمل إبليس في حياة الناس عن طريق التحكم فيهم والسيطرة على حياتهم.

يريد الله أن يقود حياتك ولكنه لن يفعل ذلك إن لم تأذن له. ففي كل مرة يطلب مني الرب أن أفعل أمراً ما قائلًا "يا جويس أريدك أن تفعلي هذا الشيء"، أقول له "نعم يا رب أنا على استعداد للقيام بكل ما تأمرني به، أريد أن أفعل مشيئتك ولذا أسلم لك نفسي بالكامل" فإله لن يتدخل في حياتك بالقوة إن لم تسمح له وتعلن له عن قبولك لإرادته في حياتك.

أما إبليس، فهو لا يهتم بالوسيلة التي يستخدمها حتى يتمكن من السيطرة على حياتك، فقد يستخدم للوصول إلى غرضه قوات الشر لتهاجم أفكارك وذهنك، وقد يستخدم أفراد من المحيطين بك وقد يكونوا من المقربين إليك والذين يكنون لك كل حب وتقدير دون أن يدركوا استغلال إبليس لهم. ويتحكم الآخرون في حياتك لأنك لا توقفهم عن التدخل في حياتك. وتكون النتيجة أن يستمر الشخص الذي يمارس الضغط

والتأثير في التحكم في حياتك بسبب عدم اعتراضك على ما يفعل.

ولكن إن سمحت لعلاقتك مع الآخرين أن تستمر على هذا المنوال لفترة طويلة، يعتاد الشخص الذي يتسلط على حياتك الأمر، ولأن علاقتك معه قد بنيت على هذا الأساس، يتحول الأمر إلى حرب ضارية عندما تختار أن تخرج من قبضته وتتخلص من تسلطه على حياتك لأنه لن يسمح لك. فإن وقعت تحت تسلط شخص آخر لفترة طويلة وتريد أن تتحرر من قبضته، يجب أن تكون مستعداً للتصدي لهجمات إبليس التي سيشنها عليك حتى تبقى في تلك العبودية.

والآن استمع لتعريف كلمة سيطرة أو تحكم: تعني توجيهه، التأثير على، تقييد، تعجيز، ممارسة السلطة على شخص آخر أو محاولة منع شخص آخر من عمل شيء معين، وتعني أيضاً

السماح للآخرين بالتفتيش والتأكد من صحة أمر ما. أدركت حقيقة هامة عندما قرأت هذا التعريف. فعندما نسمح للآخرين أن يفتشوا ويتأكدوا من صحة أمر في حياتنا، فإننا نسمح للآخرين أن يفتشوا ويتأكدوا من صحة أمر في حياتنا، فإننا نسمح لهم أن يراقبوا حساباتنا.

وإليك هذا المثال لتوضيح هذا التعريف. افترض أنني ذهبت لأحد الأسواق التجارية وطلبت من صديقة لي أن تدون سعر كل ما أشتريه حتى يمكنني مراجعة الحساب عند الدفع للتأكد من صحته وذلك بمقارنة قائمة الأسعار التي دونتها صديقتي بالفاتورة التي سنأخذها من السوق. وبالفعل تبدأ صديقتي قي تدوين حساب المشتريات في قائمة منفصلة، وفي النهاية أطلب منها أن تعطيني الحساب الإجمالي، فإن اختلفت حساباتها عن الحساب الموجود في الفاتورة فلا بد من وجود خطأ ما.

نصطحب إحدى بناتنا أثناء تجولنا في
البلدان المختلفة وعادة ما تذهب معي حين
أذهب للتسوق. ولأنها ترتدي نفس مقاسي
تقريباً، فعادة ما ينتهي الحال بالكثير من
ملابسي في خزانتها ولهذا السبب تفضل أن تقول
رأيها فيما أشتريه.

وعندما أسألها في بعض الأحيان عن رأيها في
فستان معين أو تايير تقول "لا لا، لا أعتقد أنه
يناسبك بالمرّة يا أمي ولذلك أضعه في مكانه مرّة
أخرى وأبدأ في البحث عن شيء آخر. وفي بعض
الأحيان تقول "لا، لا يعجبني هذا اللون أو هذا
الموديل" وهكذا أضعه في مكانه دون أن أشتريه.

وعندما بدأت أعظ عن موضوع الرفض، أعلن
لي الله الأمر بوضوح، فبسبب البيئة التي نشأت
فيها وبسبب سوء معاملة والدي لي والذي كان
يتمتع بشخصية مهيمنة ومتسلطة، غرست
جذور الرفض في حياتي، فعندما يرغب والدي

في تناول الدجاج، يجب أن يتناول الجميع معه نفس الوجبة، وإن لم يرغب في تناول الخضراوات، حرم الجميع منها، لقد كان عصبي المزاج، ثائراً طوال الوقت، ولذلك كنت أبذل كل ما بوسعي حتى لا أجعله يثور أو يغضب وكنت أخاف أن شيئاً قد لا يرضيه، فأشعر بالرفض.

ونستمر في العيش بهذه الطريقة دون أن ندرك ما نفعله بحياتنا، وعندئذ تكون مهمة إبليس للتسلط والسيطرة على حياتنا أسهل بكثير، فقط عليه أن يستخدم من هم حولنا حتى يتحكم فينا دون أن تكون لهم نوايا شريرة فلم تحاول ابنتي أن تتسلط عليّ أو تتحكم في حياتي وإنما أرادت بكل بساطة أن تعبر عن رأيها. ولكني سمحت لما تقوله أن يتحكم في تصرفاتي بسبب الخوف من الرفض الذي كان كامناً بداخلي.

قد يحاول إبليس أن يتحكم في حياتي

باستخدام شخصيات متسلطة، ويشكل هذا مشكلة كبيرة في كثير من الأحيان. لذلك توقع أن يضع إبليس شخصيات مثل هذه في حياتك حتى يوقعك في شباكه.

ويسمح الله في كثير من الأحيان أن يرتبط هؤلاء الذين يخشون مشاعر الرفض بأزواج أو زوجات يتمتعون بشخصية قوية. وأنا أو من أن هذا يحدث بتدبير من الرب نفسه. والسبب في ذلك هو أن الشخص الذي يعاني من الخوف من الإنسان لن يتمكن من التحرر من هذا الداء إن لم يساعده أحد حتى يواجه الأمر ويتغلب عليه. ولكن عندما نرفض التعامل مع أصحاب الشخصيات القوية ونفضل التواجد مع الشخصيات الوديعة، نرفض مواجهة الأمر والتصدي له. وهذا لن يحل المشكلة، فحتى تستطيع التغلب على الخوف، عليك أن تتصدي لشخص معين قد يكون رئيسك في العمل أو

صديق لك أو شريك الحياة أو أحد أبنائك. ففي كثير من الأحيان يرزق الله هؤلاء الذين يعانون من جذور رفض في حياتهم أولاداً ذوي شخصيات قوية وإرادة صلبة، فإن لم يواجهوا مشاعر الخوف تلك، سيسمحون لأولادهم أن يتسلطوا عليهم.

ولأنني عانيت الكثير من مشاعر الرفض كنت أسعى دائماً حتى أرضي من حولي، فقط كنت أريد أن أسعد الجميع ولذلك عملت جاهدة حتى أكون كاملة في كل شيء في حياتي حتى لا يجد أحد عيب في يرفضني لأجله.

ولكن فتح الله عيني عندما أعطاني هذا التعليم حول موضوع الرفض. وبدأت أطبق ما علمه لي الرب أثناء زهابي للتسوق مع ابنتي. أدركت إنها لا تسعى لأن تتسلط على حياتي، فهي ابنة رائعة ومطبعة، كان علي فقط أن أقول

”أنا أفضل هذا الرداء ولذلك سوف أشتريه ولم تعارض ابنتي.

قد أرادت ابنتي أن تعبر عن رأيها فقط دون أن تقصد أن تفرض عليّ ما أشتريه. ولكن بسبب وجود جذور رفض في حياتي وبسبب خوفي من عدم إرضاء من حولي، فقد سمحت لرأيها أن يتسلط ويتحكم فيما أفعله.

ولكن هناك جانب آخر للموضوع. ففي بعض الأحيان نذهب سويًا للتسوق وأمسك برداء دون أن أكون واثقة من ذوقه إلى حد كبير، فأسألها عن رأيها وعندما تخبرني إنه غير مناسب، يكون رأيها كعلامة تأكيد على إنه ليس الثوب المناسب لي لذلك أقول يجب أن يكون هناك اعتدال في الأمر. فلا يجب أن نعارض الجميع قائلين ”لا حق لك أن تخبرني بما يجب أن أفعل. فالأمر لا يعنك في شيء، وسوف أفعل ما أريد“.

الاعتدال

لقد تعلمت إننا يجب أن نعتدل ونزن الأمور فبدون الاعتدال والاتزان نتأرجح من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، لذلك فمن الضروري جداً أن نحافظ على الاتزان في حياتنا. ولهذا فأنا أوكد لكم أنني لا أحتكم على التمرد أو عدم الاستماع لآراء الآخرين أو عدم محاولة إرضاء الآخرين. فكل منا يجتهد أن يسعد من هم حوله طالما كان قادراً على ذلك.

فأنا أفعل الكثير لإرضاء زوجي لأني أحبه. ولكن لو كان الدافع وراء كل ما أفعله لأجله هو التسلط عليه وابتزازه كارهة ما أقوم به على مضض، لكان هذا عصيان لما يأمرني به الله. فإن كنت أسعى لإسعاد ديف في وجود هذه الحرب المتأججة في داخلي، فتأكد أنني سأعاني الكثير من المشاكل في حياتي وفي علاقتي مع زوجي.

لسنوات طويلة سمحت لآخرين أن يراجعوا حسابات حياتي. وبتعبير آخر أقول أنني سمحت لهم بالتدخل في شئوني والتسلط على أفكاري عندما كنت أبحث عن نظرة رضا في عيونهم كلما بدأت أمراً جديداً وكأني كنت أقول "هل يرضيكم ما أفعله؟ هل توافقون عليه؟" ليس هناك عيب في أن نعبر عن رضانا تجاه أمر معين أو نحب أن يوافقنا الآخرون في الرأي من وقت لآخر، ولكن يتحول الأمر إلى خطية عندما ننهار إن لم يوافق الآخرون على ما نفعل.

واليوم أحتك من جديد بأن تتصدى لكل أمر سبق وانحنيت وسجدت له لأن السجود لأي شيء آخر سوى الرب يجعل حياتك بائسة وتعيسة. يقول الرسول في رسالته إلى (رومية ٨: ٢) "لأن ناموس روح الحياة في المسيح يسوع قد أعتقني من ناموس الخطية والموت" ولسنوات طويلة لم أفهم معنى تلك الآية التي طالما تأملت فيها.

فهل تعلم ما المقصود بها؟ المقصود هو أنك إن سمحت لآراء الآخرين أن تكون بمثابة ناموس لحياتك فستعيش تحت ناموس الخطية والموت لأنك لا تتبع ناموس الروح والخطية تؤدي إلى الموت وأنا لا أقصد الموت الجسدي ولكني أقصد كل ما هو مرتبط بالموت الروحي. فالخطية تميت الفرح يقول الكتاب أن السارق يأتي لكي ينهب ويهلك (يميت) أما يسوع فقد جاء لتكون لنا حياة وليكون لنا أفضل (يوحنا ١٠: ١٠).

فإن كان ناموس روح الحياة الجديدة التي صارت لي في المسيح قد حررتني من ناموس الخطية والموت، فهل أختار أن أتبع قيادة الروح القدس لحياتي؟

كيف تساعد شخص لديه رفض في حياته؟

ترى كيف تقدم المساعدة لشخص لديه جذور رفض في حياته سواء كان هذا الشخص شريك

الحياة أو صديق أو أحد الأبناء أو أحد زملاء العمل؟ وتذكر أن محبتك لله تجعلك راغباً في مساعدة الآخرين للتحرر من العبودية التي يعيشون تحت نيرها نتيجة لوجود جذور رفض في حياتهم. ولكن كيف تتمكن من مساعدتهم؟

بالتأكيد لا تستطيع أن تواسيهم طوال الوقت لأن ذلك سيشكل عبء وضغط على حياتك ولكنك تستطيع أن تشجعهم وتحثهم على التحرر من تلك العبودية. فعندما يفعلون شيئاً حسناً، لا تتجاهل الأمر بل أمدحهم على عملهم لأنهم يحتاجون إلى كثير من التشجيع. وإن فعلوا شيئاً حسناً ولكن به بعض الأخطاء لا تسخر من أخطائهم متجاهلاً ما فعلوه حسناً. فعندما تمدحهم على أعمالهم، سيشعرون بعد فترة إنهم ليسوا بحاجة إلى سماع هذا المديح بصفة مستمرة وإن كنت رئيساً لهذا الشخص وتحتاج أن تقدم له التوجيه، فلتكن الآية الموجودة في

(غلاطية ٦: ١) دليلاً لك. "أيها الأخوة إن انسبق إنسان فأخذ في ذلة ما فأصلحوا أنتم الروحانيين مثل هذا بروح الوداعة ناظراً إلى نفسك لئلا تجرب أنت أيضاً".

ولا توجه أحد كمحاولة للإصلاح من سلوكه بتكبر وعجرفة، بل بتواضع ووداعة.

لقد اعتدت أن أكون صريحة إلى أقصى حد في تعاملاتي مع الآخرين بسبب الشخصية القوية التي أعطاني إياها الرب.

ولكني تعلمت أن أكون وديعة وحنونة مع هؤلاء الذين يخشون التعامل مع شخصية مثل شخصيتي. ويتحتم عليّ في كثير من الأحيان أن أوجه الآخرين بحكم مناصبي، وعندما أفعل ذلك أبدأ حديثي بأن أخبرهم عن أخطاء ارتكبتها وكيف تغلبت عليها حتى لا يشعروا أنهم المخطئين الوحيدين وأقول لهم "كم تتمتعون

بشخصيات رائعة وعظيمة وأنا لا أريد أن تنهار حياتكم أو تشعرون إنكم بلا قيمة بسبب ما سأقوله لكم".

وفي الوقت نفسه، ألا يجب ان نتراجع عن تقديم النصح والتوجيه لهم بسبب وجود جذور رفض في حياتهم. ولكن يجب أن نتقدم إليهم بكل الحب والاهتمام دون أن نسخر أو نستغل ضعفاتهم. وتأكد أن الرب لديه الإجابة على كل التساؤلات.

يمكنك أيضاً أن تساعد من غرست جذور رفض في حياتهم بأن تشجعهم على اتخاذ القرارات بأنفسهم وأن تحترم آرائهم حتى وإن لم تتفق معها. ساعدهم أن يصغوا إلى ما يقوله لهم الرب.

فعادة ما يلجأ إليك هذا الشخص طالباً المشورة "أخبرني ماذا يجب أن أفعل تجاه هذا الأمر؟" وعندئذ عليك أن تشجعه قائلاً "حسناً. أنا أوّمن إنك قادر على سماع صوت الرب لك

بخصوص هذا الأمر ولذلك أشجعك أن تصغي لصوته.

وإن كرر سؤاله لك قل له "حسنًا. اخبرني أنت أولاً بما تعتقد أنه صوت الله لك وسوف أخبرك أنا برأيي بعد ذلك". وفي معظم الأحيان يستطيع هذا الشخص أن يميز صوت الله له بطريقة صحيحة، لكن شجعهم قائلاً "أعتقد أن ما تقوله مناسب لشخصيتك بالرغم من أنه لا يتفق مع ما أفكر تمامًا. ولكني أوّمن إنك تستطيع أن تميز صوت الله لحياتك".

هناك طرق كثيرة يمكننا أن نساعد بها كل من يعاني من جذور رفض في حياته وأنا واثقة أن الرب سيقودك بروحه إلى الطريقة المناسبة طالما كان شوق قلبك هو مساعدة الآخرين.

كيف تقاوم إغراء أن تكون مسيطراً

لا أستطيع أن أختم هذا الكتاب دون أن أوجه

بعض النصائح لمن يحاولون أن يتسلطوا على الآخرين. ولكن لماذا يحاول البعض أن يتسلط على البعض الآخر؟ إن الخوف من الأذى هو أحد الأسباب الرئيسية. كنت أعتقد إنه إن استطعت أن أتسلط وأتحكم في كل ما يحدث حولي، أهدأ لن يستطيع أذيتي وذلك بسبب الأذى الذي تعرضت له في حياتي.

لقد كنت في الواقع فريسة لتلك المشكلة من الجانبين: فبسبب الخوف من الرفض، كنت أسمح لآخرين أن يتسلطوا على حياتي وبسبب الخوف من الأذى، كنت أسعى للتسلط على آخرين أيضاً. كنت أعيش حياة مضطربة ومشوشة ولولا نعمة الله إليَّ ورحمته وقوة فاعلية كلمته لما تحررت أبداً.

من السهل أن يتحرر المرء من تسلط الآخرين على حياته ولكن الأمر أكثر صعوبة عندما يتعلق بالتحرر من محاولة السيطرة والتسلط

على الآخرين فالأشخاص الذين يسعون للسيطرة على الآخرين هم أناس يشعرون بالاضطراب وعدم الأمان بالرغم من أنهم قد يبدو أنهم متمسكين وأقوياء. أما الذين هم بالحقيقة أقوياء فيقدرون أن يتيحوا الحرية السليمة لمن حولهم. وأنا أعتقد أن الذين يتسلطوا على الآخرين يشعرون بعدم الأمان ويترددون كثيراً في اتخاذ قراراتهم حتى إنهم يطلبون ممن حولهم أن يفعلوا نفس الشيء مما يشعرونهم بالثقة في أنفسهم.

وبالإضافة إلى الخوف والشعور بعدم الأمان، لا بد أن نتذكر أن إبليس يسعى لاستغلال أصحاب الشخصيات القوية، ولا يوجد اعتراض على من يتمتعون بالشخصية القوية، فهم أشخاص خلقهم الله ليكونوا قادة ورواد ومنحهم موهبة قيادة الآخرين وتشجيعهم ودفعهم للأمام. وهذه كلها سمات رائعة لا غبار عليها، إلا أن إبليس

يجد لذة خاصة في خداعنا وتحويل نقاط القوة التي منحنا إياها الرب لأدوات يستخدمها ضدنا وضد الآخرين وذلك بأن يجعلنا نبتعد عن نقطة الاتزان وننحرف يمينا أو يسارا بالإضافة إلى سوء المعاملة التي تعرضت له في حياتي، فقد منحني الرب شخصية قوية ودعاني لمراكز قيادية عديدة.

ولذلك كان عليّ أن أتعلم الفرق بين القيادة وبين التسلط والتحكم في الآخرين. لقد تعلمت أن أقود الآخرين للمكان الذي يريده الرب وليس حيثما شئت أنا وأن أقودهم أن يفعلوا ما يريده الله منهم وليس ما أريده أنا.

جزء من المشكلة التي كنت أعاني منها كانت نتيجة مشاعر الخوف من الرفض وعدم الأمان، ولكن الجزء الآخر كان نتيجة الشخصية التي كنت أتمتع بها.

من الممكن أن تكون سيطرتك على الآخرين

مجرد عادة تحتاج أن تواجهها وتتغلب عليها
مهما كانت الظروف. فالله لا يريد أن يتسلط
إنسان على آخر. لقد أدركت أن التسلط على
الآخرين وفرض أساليب معينة عليهم خطية لا
ترضي الله على الإطلاق.

فإن كنت وقعت فريسة لتلك الروح وسمحت
لنفسك أن تتسلط على الآخرين، أشجعك الآن أن
تحررهم من تسلطك وتحكمك في حياتهم
وترفض إغراءات إبليس لك.

وتذكر أن إبليس سيشن حرباً عليك سواء كنت
خاضعاً لسيطرة الآخرين أو كنت متسلطاً عليهم
حتى لا تتحرر من قبضته، ولكنك تستطيع أن
تتمتع بحرية الله لك إن سلكت بقداسة في طريق
العلي. قاوم إبليس بكلمة الله وباسمه محتمياً
في دمه. فكلمة الله سيف ذو حدين قادرة على
محاربة العدو.

وفي اسمه نصلي ونرفع تضرعاتنا إلى الآب
فنستطيع أن نقاوم العدو وفي دم الحمل نستطيع
أن نحتمي بالإيمان ونختبر الخلاص والنجاة.
يقول كاتب سفر الرؤيا في (رؤيا ٢: ١١) “وهم
غلبوه بدم الخروف وبكلمة شهادتهم ولم يحبوا
حياتهم حتى الموت.”

لم يقصد الله أن يجعلك تسيطر على الآخرين
أو أن يتسلط عليك أحد، فكل الأمرين يجلبا
الشقاء على صاحبهما. فكل من يتسلط عليه
الآخرون ومن يتسلط هو على الآخرين يقع تحت
عبودية. فالتسلط على حياة الآخرين عمل يتطلب
الكثير من الجهد. لقد تعلمت الآن أن أخضع للرب
فيما يتعلق بعلاقاتي مع الآخرين، فأنا لا أريد
أن أتحكم في حياتهم ولا أريد أن أتدخل فيما لا
يعنيني.

فإن كانت حياتك غير متزنة في أحد هذين
الجانبين، فلا بد من إعادتها إلى الوضع الصحيح

قبل أن يتمكن إبليس من خداعك. وأريد أن أترك معك آية رائعة من رسالة (كولوسي ١: ٢٠) "وأن يصلح به الكل لنفسه عاملاً الصلح بدم صليبه بواسطة سواء كان ما على الأرض أم ما في السموات".

يريد الله أن يصلح جميع جوانب حياتك من خلال عمله على الصليب. فقط آمن بذلك ولا تستسلم للعبودية بل اعزم على أن تتحرر.

الخاتمة

يمكنك أن تتحرر من جذور الرفض

دعونا نتأمل بعض الآيات الكتابية

“ولا تشاكلوا هذا الدهر (العالم) بل تغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم لتختبروا ما هي إرادة الله الصالحة المرضية الكاملة“ (رومية ١٢: ٢).

يريد الرسول في هذه الآية أن يقول: إن أردتم أن يغيركم يسوع وأن يعمل في حياتكم من الداخل حتى تتغير حياتكم من الخارج، عليكم أن تختاروا ألا تشاكلوا أهل هذا العالم.

يقول كاتب رسالة (رومية ٧: ٦) “وأما الآن فقد تحررنا من الناموس إذ مات الذي كنا ممسكين فيه حتى نعبد بجدة الروح لا بعشق الحرف“.

ويقول في (رومية ٨: ٤، ١٤) "لكي يتم حكم
الناموس فينا نحن السالكين ليس حسب الجسد
بل حسب الروح، لأن كل الذين ينقادون بروح
الله فأولئك هم أبناء الله إذ لم تأخذوا روح
العبودية أيضًا للخوف بل أخذتم روح التبني
الذي به نصرخ يا آبا الآب."

(غلاطية ٥: ١٦، ١٧) "وإنما أقول لكم اسلكوا
بالروح فلا تكملوا شهوة الجسد. لأن الجسد
يشتهي ضد الروح والروح ضد الجسد وهذان
يقاوم أحدهما الآخر حتى تفعلون ما لا تريدون."

(غلاطية ٥: ١) "فأثبتوا في الحرية التي قد
حررنا المسيح بها ولا ترتبكوا أيضًا بنير عبودية."
فهل أنت على استعداد أن تثبت في الحرية
التي حررنا بها المسيح؟

إن الخطوة الأولى للتححرر من جذور الرفض
هي معرفة الرب يسوع المسيح كمخلص شخصي

لحياتك. سيقدم لك العالم طرق سريعة للتخلص من جذور الرفض ولكني أدركت من خلال بحثي المتواصل عن حل لمشكلتي أن العلاقة الشخصية مع يسوع المسيح هي الطريقة الوحيدة للشفاء الكامل من جذور الرفض لأنه احتمال كل شيء لأجلك، احتمال الرفض والإهانة ومات على الصليب لأجلك وقام حتى يقدم لك الحرية والشفاء مجاناً.

فإن لم تكن قد قبلت يسوع المسيح مخلصاً لحياتك، لماذا لا تصلي الكلمات التالية:

”يا رب يسوع، آتي إليك عالماً بخطيتي وأتوب عنها وأطلب غفرانك وتطهيرك لي بالدم الذي سال على عود الصليب وأعلنك الآن رباً وسيداً على حياتي، وأختار أن أغفر لهؤلاء الذين جرحوني ورفضوني طالباً شفاءك من مشاعر الرفض الموجودة بداخلي. املاّني بالروح القدس

لأنني اليوم أدعوك أن تعمل في حياتي من الداخل حتى أتغير من الخارج ليرى العالم كله هذا التغير. أختار أن أتغير بقوة الروح القدس وأرفض أن أخضع لآراء الآخرين فيما يجب أن أفعل".

"يا رب سامحني على الأوقات التي مارست فيها سلطاني على الآخرين وسمحت لنفسي أن أتحكم في حياتهم. ساعدني ألا أفعل ذلك ثانية. حررني من الخوف من أن أفعل ذلك ثانية. حررني من الخوف من الإنسان وساعدني أن أرضيك في كل طريقي، علمني كيف أعيش حياة مسيحية منتصرة، أعلن لي عن حبك وساعدني أن أدرك أنك اخترتني في المحبوب. اطلب كل هذا بإيمان واثقاً في تغير حقيقي في حياتي في اسم يسوع المسيح. آمين".

صلاة للخلاص

الله يحبك ويريد ان تكون له علاقة شخصية بك. ان لم تكن بعد قد قبلت يسوع المسيح كمخلصك الشخصي، يمكنك فعل ذلك الان. فقط افتح قلبك له وصل هذه الصلاة...

"ابي السماوي، أعلم اني اخطأت بحقك. من فضلك سامحني. اغسلني طاهراً. أعدك بوضع ثقتي في يسوع ابنك. أو من انه قد مات لاجلي اخذاً خطييتي عندما مات على الصليب. أو من انه اقيم من الموت. الآن اسلم حياتي ليسوع.

أشكرك أبي السماوي على عطية الغفران والحياة الابدية. أرجوك ساعدني كيما احيا لك. باسم يسوع المسيح. امين."

وبصلاتك من القلب، الله قد قبلك، طهرتك، وحررتك من عبودية الموت الروحي. خذ وقتاً لقراءة ودراسة هذه الايات وأسأل الله ان يتكلم اليك وأنت تسير واياها خلال هذه الرحلة في حياتك الجديدة.

يوحنا 3: 16 1 كورنثوس 15: 3-4

افسس 1: 4 افسس 2: 8-9

1 يوحنا 4: 14-15

1 يوحنا 1: 9

1 يوحنا 5: 12-13

1 يوحنا 5: 1

صلي وأسأل الله ليساعدك لتجد كنيسة تعتمد الكتاب المقدس في التعليم لتتشجع في النمو في علاقتك الشخصية مع المسيح. الله دائماً معكز سوف يقودك يوماً ويريك كيف تعيش الحياة الفياضة التي اعدّها لك!